المصدر: مـــايـــو

التاريخ : ١٩٨١/١٠/١٢

انـور السـادات » فى السـودان

● كانت الصلة - ولا اقول المعـرفة - بين الحـركة الوطنية فى السـودان وبين الضابط المصرى الوطنى الشجاع محمد انور السـادات سـبقت قيام ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ بسنوات عديدة

فقد كانت الحركة الوطنية فى السـودان دائمـا وقبـل قيام (مـؤتمر الخريجين) الذى جمع شـتات افـكار الوطنيين والمثقفين وثيقـة الصـلة بالحركة الوطنية فى مصر .. كان الهم واحدا والكفاح واحدا والعدو واحـدا والهدف واحدا وهو (جلاء الاستعمار البـريطانى عن وادى النيل بشـقيه السودان ومصر .

وكما كان خذلان الاحزاب ـ بعض الاحزاب ـ فى مصر للحركة الوطنية جزءا كبيرا من ممارسات هذا البعض .. كان خذلان بعض الموالين للادارة البريطانية فى السودان للحركة الوطنية فى السودان جزءا كبيرا من اسباب وجودهم .. ومقومات نفوذهم المصطنع .

تماما .. كما كانت مقاومة الحركة الوطنية للاستعمار البريطانى فى السودان ومصر تمثل الارتباط الوثيق بان كفاح الشعبين لبلوغ هدفهما المشترك .. كانت ممالاة بعض العناصر وبعض الاحزاب للسياسة البريطانية الماكرة فى السودان تمثل السيطرة البريطانية واسلوبها فى ايجاد الدوع الواقية من هجمات الحركة الوطنية فى وادى النيل .

لقد كان قيام مؤتمر الخريجين فى السودان ـ ومقره مدينة ام درمان ـ الذى جمع المثقفين والمفكرين ـ لاول مرة ـ فى ميدان واحد .. صدى لاستنكار الشعب المصرى . لمعاهدة ١٩٣٦ .. فقد قام المؤتمر فى السودان استجابة لتلك الهبة عام ١٩٣٧ م وترددت فى نادى الخريجين بام درمان اسماء شهداء معارك رفض المعاهدة من الطلبة المصريين (الجراحى وزملائه) .. والتزم المؤتمر فى السودان جانب المعارضة فى مصر واخذت صحف القاهرة ترد على السودان ويقرؤها المثقفون والمفكرون فى انديتهم باذهانهم المشدودة الى مقاومة المعاهدة فى مصر .. والى مابذل شعب مصر من تضحيات جسام فى سبيل احباطها .. وكيف كانت الاحزاب التى ابرمتها ونفذتها تدافع عنها كانما هى اسباب وجودها ونفوذها

وكانت الاحزاب التى عارضتها فى مصر لا تستهدف اسقاط المعاهدة وانما اسقاط الحكومة . لا تهدف الى اخراج الانجليز من مصر وانما اخراج (الوفد) من الحكم

وكان الشعب المصرى كله بعيدا عن لعبة (الكراسى الوزارية) وبرز فى تلك الايام اسم الضابط المصرى الشجاع محمد انور السادات .. شاهدنا صورته فى صحف مصر وهو فى قفص الاتهام والتهمة الموجهة اليه ـ وما اشرفها وافخمها ـ هى الاشتراك فى محاولة لزعزعة (عرش فاروق ملك مصر) بالعمل على اخراج جيش (حمايته) من مصر وهو الجيش البريطانى والغاء المعاهدة التى تثبت اقدام الاحتلال البريطانى فى (القنال) وفى ثكنات قصر النيل ورائنا

فى صحف القاهرة ـ وبعض صحف اوربا ـ صورة الضابط المصرى الشجاع محمد انور السادات وهو فى قفص الاتهام متهما بمحاولة اغتيال عملاء السياسة البريطانية فى مصر .. والذين ذهبوا ضحية تآمرهم على شعبى وادى النيل ـ السودان ومصر ـ وخيانتهم لكفاحهما المشترك .

راينا صورة الضابط المصرى محمد انور السادات سجينا يحطم الصخر بين السجناء من القتلة والخارجين على القانون .

تابعنا فى الصحف المصرية قصة هربه من السجن ـ لا من ضعف ـ وانما ليؤلف القوة الوطنية الضاربة من ضباط جيش مصر الاحرار وابنائها الابرار لتحرير مصر والسودان من ربقة الاحتلال البريطانى ... ويفتح الطريق لزحف الحركة الوطنية فى جنوب الوادى وشماله لتكون السلطة هنا وهناك للامة .. ويكون الحق هناك وهنا لابناء الوطن .

ويوم ان سافر الى القاهرة عام ١٩٤٧ وفد السودان بقيادة الرئيس اسماعيل الازهرى لتنسيق الكفاح بين الشعبين الشقيقين كان محمد انور السادات هو الضابط المصرى الوحيد الذى يقوم بزيارة اعضاء الوفد السودانى فى الليل والنهار وفى السر والعلن يشارك القادة منهم فى توجيه نشاط وفد السودان الى شعب مصر لا الى حكوماتها ويباعد بينهم وبين رجال القصر لان رجال القصر والمقربين الى الملك هم اصل البلايا وهم اعداء الكفاح المشترك بين الشعبين الشقيقين وان (الشارع) المصرى هو صاحب الكلمة الاولى والاخيرة فى تكييف المستقبل المشرق للشعبين وليس (قصر عابدين) او ميدان (لاظوغلى) او قصر الدوبارة .. هذه هى اخبار محمد انور السادات الضابط المصرى الوطنى العظيم التى جاءتنا فى تقارير الوفد السودانى وفى احاديث الذين يعودون منهم الينا حاملين اخبار الكفاح المشترك فى القاهرة لابطال الكفارح المشترك فى الخرطوم

اسمه فقط هو الذى عرفناه بين الضباط الوطنيين مع اسماء توام جهاده المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر فى مظاهرة الطلاب المصريين ضد المعاهدة .

اسمه ـ اسم انور السادات ـ هو الذى سمعنا به فى محاولة عزيز المصرى لتخليص مصر من الاحتلال البريطانى .

اسمه هو اسم انور السادات هو الذى سمعنا به فى التصدى لطغيان فاروق وخنوع احزاب الاقلية فى مصر وانحراف القلة العميلة بحزب الوفد حزب الاغلبية عن جادة الجهاد الى طريق السلطة .. فليس غريبا ان يكون صوته هو صوت انور السادات الذى عرفه ابناء الامة العربية يعلن عن قيام ثورة يوليو عام ١٩٥٢ فى صبيحة ذلك اليوم الاغر

ليس غريبا ان يكون صوت انور السادات هو الصوت الذى زلزل من القاهرة (حلف بغداد) ليس غريبا انن ان يكون صوت انور السادات هو الصوت الذى تلتف حوله جماهير العروبة ليس غريبا انن .. بل هذا هو الاتجاه الطبيعى ان يقود انور السادات شعب مصر باسم ثورة مصر الى الاهداف التى لقى فى سبيلها انور السادات التضحيات العاتية ونذر لها نفسه منذ نعومة اظفاره بلا تردد فى طريقه الى الغاية .. او انحراف عن الهدف .

ليس غريبا عنا نحن هنا فى السودان ولا جديدا علينا ان يلتقى اليوم شعبا وادى النيل ـ السودان ومصر ـ فى تكاملهما الحتمى ـ بعد ان عبرت مصر بقيادة محمد انور السادات قناة السويس الملتهبة بالنار الى النصر المؤزر الذى ترقبته منذ اربعين سنة .

وعبرت مصر اليوم بقيادة السادات ـ وبالحق والصدق ـ حواجز الوهم الفاشل الى السلام العادل وفى نطاق استرداد مصر ـ وهذا قدرها وتاريخها وخلقها ايضا ـ تسترد لامتها العربية ما ضاع منها لضياع بعض من فى داخلها ـ كان الاستعمار صانعه وكان بعض الذين يترافضون ويرفضون اليوم ـ بلا عمل يفرضونه على الواقع ـ صنائع الماضى الذى لن يعود لاذلال الشعوب مرة اخرى فى مكان .. وصناع ذلك الماضى فى مكان اخر ..

وما خلا منهم قطر عربى حتى مصر قلب العروبة النابض لم تخل ممن يسارى فى الحق لمصلحته او يدارى الحقيقة التى ينطوى عليها ضميره وهى العودة الى ماكان فيه .. وهيهات

محمد الخليفة طه الريفى

صحفى سودانى